PROFETIKA, Jurnal Studi Islam, Vol.21, No. 1, Juni 2020: 77-85

أثر الأوضاع الاجتماعية في فهم السنة النبوية واستنباط الأحكام الشرعية

Fajar Rachmadhani
Fakultas Agama Islam Universitas Muhammadiyah Yogyakarta
E-Mail: fajarrachmadhani@umy.ac.id

الملخص: يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أهمية فهم السنة النبوية واستنباط الأحكام الشرعية منها في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها والأوضاع الاجتماعية التي تتعلق بها، وذكر بعض النماذج التطبيقية في فهم السنة في ضوء أوضاعها الاجتماعية. يرجو الباحث أن تأتي هذه الدراسة بفوائد عظيمة وأهمية كبيرة نظرية كانت أو تطبيقية تسهم به إسهاما فكريا عمليا في التقدم الديني والتطرر الفقهي والحديث. هذا البحث هو البحث النوعي الاستقرائي، مصادره الأساسية هي كتب الحديث الستة، كما أن مصادرها الثانوية هي كتب أصول الفقه ومقاصد الشريعة والمعلومات الواردة في المجلات والمواقع الإلكترونية وغيرها. يستخدم هذا البحث المنهج التحليلي، بحيث أنه يستخدم لإبراز خصائص الرسائل التي يتم تنفيذها بشكل موضوعي ومنهجي.

الكلمات المفتاحية: الأوضاع الاجتماعية، فهم السنة، استنباط الأحكام الشرعية

Abstract: *The purpose this study is to discuss and uncover the urgency of understanding the hadith based on sociological conditions and the conclusion of Islamic law from it and show some examples related to it. The researcher hopes that this study will bring great benefits and great importance whether theoretical or applied contribute to it in a practical intellectual contribution to religious progress and the modern jurisprudence. This research is a qualitative inductive research, its main sources are the six Hadith books, and secondary sources are books of the principles of jurisprudence and the purposes of Sharia and information contained in magazines and websites and others. This research uses the analytical approach, so that it is used to highlight the characteristics of messages that are implemented objectively and systematically.*

Keywords*: sociological conditions, understanding hadith, juristic inference*

المقدمة

إن السنة هي المصدر الثاني للإسلام، في تشريعه وتوجيهه يرجع إليها الفقيه لاستنباط الأحكام منها كما يرجع إليها الداعية والمربي ليستخرجا منها المعاني الملهمة والقيم الموجهة والحكم البالغة والأساليب المرغبة في الخير والمرهبة عن الشر. فلا بد للسنة لكي تقوم بهذه المهمة أن يحسن المرء فهمه وفق دلالات اللغة وسبب وروده وفهمها في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها،[1] فإلا فقد يؤدي سوء الفهم عن السنة إلى الخطإ والضلال، كما ذكر الإمام ابن عيينة «الحديث مضلة إلا للفقهاء»، وأضاف الإمام ابن حجر الهيتمي شارحا لذلك القول بقوله «ومعناه أن الحديث كالقرآن في أنه قد يكون عام اللفظ خاص المعنى وعكسه، ومنه ناسخ ومنسوخ ومنه ما لم يصحبه عمل، ومنه مشكل يقتضي ظاهره التشبيه كحديث « ينزل ربنا « الخ ، ولا يعرف معنى هذه إلا الفقهاء».[2]

ومن أنواع سوء الفهم للسنة هو أن يفهم المرء السنة فهما ظاهرا من غير الالتفات إلى سياقها وسبب ورودها ومقاصدها وعلتها وأوضاعها الاجتماعية الجغرافية والحضارية، وقد أكد يوسف القرضاوي ذلك بقوله «إن التمسك بحرفية السنة أحيانا لا يكون تنفيذا لروح السنة ومقصودها، بل

1 يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية : معالم وضوابط، (القاهرة : دار الشروق، 2002 م)، ص 35

2 أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس الفتاوى الحديثية، (القاهرة : دار الفكر، 2010 م)، ص 128

يكون مضادا لها، وإن كان ظاهره التمسك بها».[٣] قد يخطئ المرء عندما أراد أن يذهب إلى عنوان ما، وذلك بسبب عدم الفهم وسوء المعرفة عن العنوان المقصود، ولو كان العنوان صحيحا، قياسا على ذلك، فإن الاعتماد على صحة الأدلة والتمسك بثبوتها لا يكفي لاستنباط الأحكام منها، بل نحتاج إلى فهم هذه الأدلة فهما شاملا بالنظر إلى سياقها وسبب ورودها ومقاصدها وعلتها وأوضاعها الاجتماعية الجغرافية والحضارية. وأكد الإمام ابن القيم بقوله «ومَن أفتى الناسَ بمُجرّد المنقول في الكتب على اختلاف عُرْفهم، وعوائدهم، وأزمنتهم، وأمكنتهم، وأحوالهم، وقرائن أحوالهم، فقد ضلّ وأضلّ، وكانت جنايتُه على الدين أعظمَ مِن جناية مَن طبّب الناسَ -كلَّهم- على اختلاف بلادهم، وعوائدهم، وأزمنتهم، وطبائعهم بما في كتابٍ مِن كُتُب الطِّبِّ على أبدانهم بل هذا الطبيبُ الجاهلُ، وهذا المفتي الجاهلُ أضرُّ ما على أديانِ الناسِ وأبدانِهم والله المستعان».[٤]

منهجية البحث

يعتبر هذا البحث بحثا مكتبيا، بحيث أعتمد على المصادر أو المراجع أو الكتب المكتبية. ومن ثم فإن أداة جمع البيانات والمعلومات المستخدمة في هذا البحث هي قراءة كتب الأحاديث وأصول الفقه ومقاصد الشريعة والمجلات والنشرات والمقالات العلمية المرتبطة بهذا الموضوع. نظرا إلى طبيعة الموضوع، فقد استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي، وذلك بدراسة مفهوم السنة وفلسفتها و أهمية فهم السنة في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها، وبعض النماذج التطبيقية في فهم السنة بالنظر إلى الأوضاع الاجتماعية التي تأثرها. كما استخدمت أيضا في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك بالنظر، والاطلاع والتتبع للكتب التي تحتوي على معلومات حول الأحاديث وأصول الفقه ومقاصد الشريعة.

العرض

فلسفة السنة ومكانتها في الإسلام

إن سنن السول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات وأحكام إنما تبنى على الدعائم الممهددة من كلام الله تعالى، وترتكز عليها وتمتد في اتجاهها فهي كالتوابع الفلكية مع أمهاتها من الكواكب الكبرى. وهذا لا يعني البتة تسويغ أي صدود عن سنة رسول الله، فسنته الثابتة بيان له حرمته في فهمنا لمراد الله تعالى، فحامل الرسالة أولى الناس بشرحها، بل هو البشر الوحيد الذي لا تعقيب على كلامه في هذا الميدان. إن أول معالم السنة النبوية هي التمسك بمنهج القرآن بمثل ما أن أول طاعة للقرآن هي المشي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمر ونهى، والاستنارة به في فهمه للقرآن وعمله به، فبعبارة أخرى نقول إنما تجيئ سنة رسول الله في عمومها وجملتها موافقة للقرآن الكريم، تفصل مجمله وتقيد مطلقه وتفسر مبهمه وتخصص عامه وتشرح أحكامه وأهدافه كما أنها قد تأتي بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ولكنها متمشية مع قواعده ومحققة لأهدافه وغاياته.

أجمع العلماء على أن السنة لها مكانة عظيمة في الإسلام، وهي المصدر الثاني بعد القرأن الذي يجب على جميع المسلمين الطاعة والخضوع والانقياد بها. وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة، منها : (١) أن القرآن الكريم أمر المسلمين بطاعة الرسول، وطاعته لا تنفصل بطاعة الله تعالى، حيث قال تعالى في القرآن يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. (٢) تعقيب الإيمان بالرسول بعد الإيمان بالله تعالى كقوله تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. (٣) ذكر القرآن الكريم بأن كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل لا يبنى على الهوى حيث قال تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.[5]

وتلك الأيات السابقة تدل دلالة واضحة وصريحة في وجوب الأخذ بالسنة النبوية في الأدلة الشرعية، واعتبرها في المقام الثاني بعد القرآن الكريم، ثم إن السنة النبوية جاءت شارحة ومبينة

3 يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية : معالم وضوابط، ص 138

4 ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (بيروت : دار الجيل، 1973 م)، ص 470

5 Fajar Rachmadhani, Kuliah Dasar Ulumul Hadis : Kajian Terminologis Dan Metodologis (Yogyakarta: Samudra Biru, 2019).

ومفسرة لكثيرة مما جاء في القرآن الكريم من أحكام مجملة لا يمكن معرفتها إلا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالرسول بيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم بيانا كاملا شاملا في دقيق أمورهم وجليلها وظاهرها وخفيها حتى علّهم ما يحتاجون إليه في مآكلهم ومشاربهم ومناكحهم ومساكنهم وما يحتاجون إليه في عبادة الله، وما يحتاجون إليه في معاملة الخلق، وعلّمهم كيف يتعاملون بينهم في البيع وغير ذلك. وعلى هذا، فإن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثروة خصبة في بيان مجمل القرآن وتقييد مطلقه وتخصيص عامه وتشريع أحكامه التي لم يأت لها نص في القرآن الكريم، وهي مادة غريزة تغذي مقاصد الإسلام وتنمي أحكام شريعته.[٦]

أفعال النبي صلى الله عليه وسلم

كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة صالحة وأسوة حسنة لأمته بحيث تستهدي بما صدر عنه من أقوال وأفعال وتقريرات، وبين القرآن هذه الحقيقة في قوله تعالى «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا». لذلك اعتنى علماء الأصول بجميع ما نقل عنه للتأسي به وبشكل خاص بأفعاله لما لها من خصائص وأحكام خاصة. كانة الأفعال الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم أنواعا بين ما هو جبلي وما هو عادي وما هو بيان للشرع الذي جاء به، وليس كل ما صدر منه ذا أهمية تشريعية. ولذلك قسم علماء أصول الفقه أفعاله إلى أقسام، إلا أنهم يختلفون في تقسيمها. والتقسيم البسيط غير المعقد حسب رأي الكاتب أنها من حيث صلتها بالتشريع ثلاثة أنواع هي كما يلي:

أ. الأفعال غير المتعلقة بالشرع، وهذه على نوعين، أولهما أفعال جبلية وهي أفعال صادرة منه بمقتضى كونه كائنا بشريا كغيره من البشر له ما لهم من الحاجات الجسدية والنفسية، وتشمل هذه الأفعال ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اضطرارا بدون وعي وإرادة منه كتحريكه طرفة عينيه عند وجود شيء يمس وجهه مثلا، كما تشمل ما فعله عن قصد واختيار منه بحيث كان بحاجة إلى القيام به بمقتضى كونه واحدا من المخلوق البشري لا مفر له منه كتناوله الطعام والشراب عند الجوع أو الظمأ وكذهابه إلى النوم في الليل عند شعوره بالنعاس. هذه الأفعال كلها لا صلة لها بالشرع ولا حكم لها ولا تأسي بها. وثانيهما أفعال عادية وهي ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في الإطار الذي سمح به الفضاء الثقافي والإجتماعي في عصره بحيث باشره على وفق ما جرى عليه عادة قومه وما ألفه واعتاده الناس في زمانه، وذلك كلبسه القميص والجبة والعمامة واستعماله الأوعية المصنوعة من الجلد لخزن الماء واتخاذه الرمح والسيف والدرع أسلحة في الحرب وكركوبه الجمل في السير أو السفر إلى مكان بعيد. وحكم أمثال هذه الأمور جائزة لا غير ولا تكليف بالتأسي به.[٧]

ب. الأفعال المتعلقة بالشرع، وهي تقسم إلى ثلاثة أنواع، أولها أفعال خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تتأسي بها أمته كجواز صوم الوصال في حقه ولا يجوز ذلك لأمته، وكعدم جواز صرف الزكاة والصدقة إليه مع جواز ذلك للأفراد المستحقين لها من أمته، وكوجوب التهجد عليه بينما هو مسنون بالنسبة لأمته. وثانيها أفعال بيانية، والمراد بها هو ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته مبينا للشرع مثل ما فعله في العبادة مثلا، فقد قال بشأن الصلاة (صلوا كما رأيتموني أصلي) [روا الشافعي]، فكان كل ما فعله في الصلاة بيانا لأحكامها كتكبيره وقرائته وركوعه وسجوده وما إلى ذلك. فأحكام هذه الأفعال تابعة لمكانتها في تلك العبادات من كونها أركانا فواجبة أو كونها من المسنونات فمندوبة. وثالثها أفعال امتثالية وهي ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته فردا مؤمنا يؤدي تعاليم دينه. في الحقيقة الأفعال الامتثالية داخلة في الأفعال البيانية لأن جميع ما فعله الرسول لأداء شعائر دينه هو في الوقت ذاته بيان للشرع، إلا أن الأفعال البيانية أوسع نطاقا من الأفعال الامتثالية فكل ما هو امتثالي بياني وليس كل ما هو بياني امتثاليا، وذلك كفعله بأن يشير بأصابع يديه بيانا لأكثر وأقل عدد أيام الشهر القمري وليس هذا على الأصح امتثالا.

6 سليمان بن عبد الله أبا الخيل، مصادر الدين الإسلامي وأبرز محاسنه ومزاياه، (المملكة العربية السعودية : دار الجيل، ٢٠١٠ م)، ص ٢٤

7 شمس الأنوار، أصول الفقه : دراسة نقدية في آليات اكتشاف الأحكام الشرعية، (يوكياكرتا : مجمع البحوث والتطبيقات الإسلامية جامعة محمدية يوكياكرتا، ٢٠١٩ م)، ص ٢٦-٣٦

[8] الأفعال المشكوك في صلتها بالشرع، أي المترددة بين كونها غير متعلقة بالشرع وبين كونها متعلقة به. وذلك مثل جلوس الاستراحة في الصلاة هل هو بيان لمسنوناتها أو هو فعل جبلي فعلها الرسول لسبب ثقل بدنه عند شيخوخته وليس من أفعال الصلاة.[9]

أهمية فهم السنة في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها

من الأمور المهمة في فهم السنة النبوية واستنباط الأحكام الشرعية منها وهو فهم السنة في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها. ومن ثم، فعلى المفتي أو المجتهد أن ينظر فيما بني من الأحاديث على أسبابها الخاصة أو الارتباط بعلة معينة منصوص عليها أو مستنبطة منه أو مفهومة من الواقع الذي سيق إليها الأيات أو الأحاديث.[10] والناظر المتعمق يجد أن من الأحاديث ما بني على رعاية ظروف زمنية معينة أو أوضاع اجتماعية معينة ليحقق مصلحة معتبرة أو يدرأ مفسدة معينة أو يعالج مشكلة قائمة في ذلك الوقت، أو يكون مبنيا على عرف قائم في ذلك الوقت ولكنه لم يعد قائما اليوم. وهذا يحتاج إلى فقه عميق ونظر دقيق ودراسة مستوعبة للنصوص وملابساتها وإدراك بصير لمقاصد الشريعة.[11]

وإنه لا بد من معرفة السياق والملابسات التي سيق إليها السنة، وجاء بيانا لها وعلاجا لظروفها حتى يتحدد المراد من الحديث بدقة، لأن السنة كثيرا ما تعالج مشكلات موضوعية وجزئية وآنية، ولذلك لا بد من الانتباه والتفريق بين ما هو خاص وما هو عام، وما هو ثابت وما هو متغير، وما هو قطعي وما هو ظني، وما هو كلي وما هو جزئي، فكل من ذلك حكمه، وبدون ذلك ستزل الأقدام، وتضل الأفهام، ويذهب الناس يمينا وشمالا بعيدا عن قصد الشارع الحكيم. ومعنى هذا أنه إذا تغيرت الظروف التي قيل فيها النص، وانتفت العلة الملحوظة من وراءه من مصلحة تجلب أو مفسدة تدفع فالمفهوم أن ينتفي الحكم الذي ثبت من قبل هذا النص، فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما. وبعبارة أخرى نقول إذا صح الخبر عن رسول الله فيجب أن نقرأه في ضوء ملابساته، حتى نتبين ما إذا كان أمرا يلتزم به المؤمنون في كل زمان ومكان أم إجراء مؤقتا لحالة عارضة أم تقريرا لواقع لا ينحسب أثره على المستقبل، وهل هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم قصد به التشريع والتعميم أم قصد به علاج حالات طارئة؟ [12]

ثم إن ارتباط الحكم بالعلة والمصلحة أمر آخر له أهمية كبرى في استقبال الأحاديث النبوية استقبالا صحيحا، فقد تكون العلة طارئة كما قد تكون المصلحة واردة في زمن ومنتفية في زمن آخر. وقد يكون الإجراء أملته الضرورة في مرحلة وذهبت هذه الضرورة في أخرى. وإذا جاز معالجة نصوص القرآن الكريم من هذا المنظور وهو أمر جائز بلا شك، والمثال على ذلك اجتهاد عمر في سهم المؤلفة قلوبهم المنصوص عليه في سورة التوبة فجوازه في نصوص السنة الصحيحة أدعى. فقد يصدر الأمر النبوي على سبيل التشريع والدوام، أو على سبيل التأقيت وعلاج ما هو عارض من الأمور. ومن ثم، فإن التوجيه النبوي إذا تعلق بأوضاع عامة فلنا أن نستهدي في شأنه بطبيعة التوجيه وظروفه التاريخية، ثم بتعبيره عن المنطلقات الأساسية في الفكر الإسلامي كما عبرت عنه مجموع النصوص الشرعية من القرآن وصحيح السنة. أي قراءة هذا النص في ضوء أسس التصور الإسلامي، وليس في ضوء نصوص مؤقتة ارتأتها السياسة أو المصلحة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه التفرقة ضرورية لتحديد إطار ما هو (ثابت) وما هو (متغير) في الفكر الإسلامي، وما هو قاعدة وما هو استثناء. [13]

النماذج الآثارية للأوضاع الاجتماعية في السنة النبوية

١. الانتعال عند الصلاة

روى الإمام أبو داود في سننه، عن أبي سعيد الخدري، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم

8 Muthoifin, Mengungkap *Isi Pendidikan Islam Perspektif Al-Qur'an Surat Al-Ashr Ayat 1-3*, Proseding the 7th University Research Colloqium 2018 STIKES PKU Muhammadiyah Surakarta, 2018.

9 المرجع السابق

10 Munawir Muin, 'Pemahaman Komprehensif Hadis Melalui Asbab Al-Wurud', *Addin*, 7.2 (2015).

11 Liliek Channa Aw, 'Memahami Makna Hadis Secara Tekstual Dan Kontekstual', *Ulumuna*, 15.2 (2011), 391–414.

12 رضا حاد، في فقه الاجتهاد والتجديد دراسة تأصيلية تطبيقية، (القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠ م)، ص ٥٣

13 المرجع السابق

يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، قال : ما حملكم على إلقاء نعالكم، قالوا : رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا - أو قال : أذى - وقال : إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر : فإن رأى في نعليه قذرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما. [١٤]

دل الحديث السابق على استعمال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نعالهم عند الصلاة في المسجد، فهل نقول بأن من السنة أن نصلي في مساجدنا اليوم على نعالنا لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون على نعالهم؟ فإنه مما لا يخفى على أحد بأن الحالة الاجتماعية الموجودة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تختلف تماما بالحالة الاجتماعية في عصرنا الحاضر. فالمسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن قطعة الأرض المربعة تحيطها السور والحائط بحيث أن أرضه من الرمال والحجارات التي من شأنه يدخله النعال والأحذية. بخلاف المساجد الموجودة في هذا الزمان، فإن أرضها تتكون من السراميك أو الرخام بل هي مفروشات فاخرة، فلا أحد يصلي في مساجدنا اليوم على نعالهم وأحذيتهم عملا بظاهر الحديث السابق. [١٥]

ذكر الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان في كتابه منحة العلام شرحا للحديث السابق بأن المساجد قديماً تفرش بالحصباء والرمل ونحو ذلك، فيصلى فيها بالنعال ولا تتأثر، والناس عندهم دين وعناية بالنعال وتفقدها، والآن فرشت المساجد لترغيب المصلين والوقاية من الغبار، فيقال حينئذ: إن مراعاة حال المساجد تقتضي ألا يصلى بالنعال وإن كانت نظيفة، لأمرين، الأول: أن المساجد لا تسلم من تلويث فرشها حتى مع العناية بالنعال وتفقدها؛ لأن الفرش سريعة التأثر باللون والرائحة، وطبيعة الشوارع تساعد على التلويث حتى مع طهارة النعل، الثاني: أن الغالب على الناس الغفلة عن العناية بنعالهم حين يدخلون المسجد. [١٦]

يرى بعض علماء الحنابلة بأن الصلاة في النعال سنة، مخالفة لليهود، واستدلوا بحديث شداد بن أوس مرفوعاً خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم، [١٧] لكن إن خيف من الصلاة في النعال مفسدة، فإنه يجب مراعاتها، على قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فإن كان الإنسان في أرض حصباء أو في البر جاز أن يصلي في نعليه. وحكمة الصلاة في النعلين مخالفة أهل الكتاب كما تقرر وخشية أن يتأذى أحد بنعليه إذا خلعهما مع ما في لبسهما من سارق أو دابة تنجس نعله قال : وقد نزعت نعلي مرة فأخذه كلب فعبث به ونجسه ثم هذا كله إذا لم يعلم فيها نجاسة قال ابن بطال : هذا محمول على ما لو يكن فيها نجس ثم هي من الرخص كما قال القشيري لا من المندوب لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة.

٢. **البزاق في المسجد**

روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه رؤي في وجهه. فقام فحكه بيده. فقال إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة. فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته. ولكن عن يساره أو تحت قدميه. ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه، ثم رد بعضه على بعض. فقال: أو يفعل هكذا. [١٨]

كما روى أيضا عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المؤمن إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه. فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه، ولكن عن يساره أو تحت قدمه. وكما مر في أحاديث الصلاة في النعل، أحاديث البصاق في المسجد كثيرة مع اختلاف الألفاظ واتحاد المعنى. وروى الإمام البخاري في كفارة البصاق في المسجد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها.

---

14 يناتسجسلا ثعشألا نب نامياس دواد وبأ ،(س.د ،يبرعلا باتكلا راد : توريب) ،دواد يبأ ننس ص 247

15 ةحيحصلا قرطلا ،بوقعي يف طصم يلع ،ةنسلا راد ةبتكم : اتركاج) ، ،ةيوبذلا ةنسلا مهف يف 113 ص ،(م 2016

16 ،مارملا غولب حرش مالعلا ةحنم ،نازوفلا حلاص 286 ص ،(م 2005 ،يزوجلا نب راد : ةرهاقلا)

17 ،يناتسجسلا ثعشألا نب نامياس دواد وبأ ص ،(س.د ،يبرعلا باتكلا راد : توريب) ،دواد يبأ ننس 247

18 ،يراخبلا حيحص ،يراخبلا ليعامسإ نب دمحم 112ص ،(م 1987 ،بعشلا راد : ةرهاقلا)

لا شك أن أرض المسجد في العهد النبوي غير أرض المسجد في العهد الحاضر. وكما أنه جاز الصلاة في النعل في المسجد، جاز البزاق في المسجد إلا أن هذا يعتبر خطيئة وكفارتها دفنها. وهذه الأحاديث لا يجوز العمل بها لفظا في المساجد المعاصرة حيث أن أرضها تتكون منالسراميك والرخام ومغطاة بالمفروشات الفاخرة. وإذا جاز لكل واحد البزاق في أرض المساجد في الوقت الحاضر، لحصلت فيضانات البزاق. وهذا يخالف السنة حيث أمرت بالنظافة.

٣. **التبرز خارج المنزل**

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج لحاجته، أجئ أنا وغلام معنا إداوة من ماء، يعني يستنجي به. كما روى عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع، وهو صعيد أفيح. فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك. فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل. فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة. فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصا على أن ينزل الحجاب. فأنزل الله آية الحجاب. [١٩]

دلت هذه الأحاديث على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين إذا تبرزوا، خرجوا إلى الصحراء ليلا. وما ذلك إلا لأن دورات المياه لم تكن موجودة في معظم منازلهم. نعم هناك منزل لأم المؤمنين حفصة بنت عمر، له دورة مياه. كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجاته مستدبر القبلة مستقبل الشام. وهذه هي حالاتهم الاجتماعية، لم تكن كنف أو دورات المياه موجودة في غالب منازل الصحابة. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «إن الصحابة يتقذرون من اتخاذ الكنف في البيوت». وعلى هذا كانوا إذا أرادوا التبرز، خرجوا إلى الصحراء بعيدين عن البيوت. [٢٠]

ثم بعد ذلك، هل نقول أن التبرز خارج المنزل في عصرنا اليوم سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لا شك في أنه لا قائل بذلك. ولكن لنا أن نقول أن من السنة في التبرز التستر عن أعين الناس والإبتعاد عنهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد حصل هذا عند الناس اليوم في تبرزهم بعيدين عن أعين الناس وتسترهم عنهم، وإن كان ذلك داخل منازلهم. هذه هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم في التبرز.

ومن ناحية أخرى، اتهم بعض أعداء الإسلام ونبيه، أن تبرزه خارج المنزل المشار إليه يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما كانوا يعرفون الحضارة، لأن التبرز على هذا الشكل من صفات البداوة. فنحن نقول، أن هذه حضاراتهم، وهذه حالاتهم الإجتماعية. وأنهم تبرزوا ليلا بعيدين عن أعين الناس واستنجوا بالماء، وهذه دليل على حضاراتهم في ذلك العصر. فلا نقارن حضاراتهم بحضارة الناس في العصر الحاضر. كما أنهم نزلوا وأقاموا في المدينة المنورة ولا يتنقلون من صحراء إلى صحراء. فهذا دليل على حضاراتهم في ذلك العصر.

خاتمة البحث

بناء على ما ذكر في هذا البحث، يتبين لنا أهمية فهم السنة النبوية واستنباط الأحكام الشرعية منها في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها والأوضاع الاجتماعية المرتبطة بها، ومن أنواع سوء الفهم للسنة هو أن يفهم المرء السنة فهما ظاهرا من غير الالتفات إلى سياقها وسبب ورودها ومقاصدها وعلتها وأوضاعها الاجتماعية الجغرافية والحضارية، فالأحاديث التي تبين عن الانتعال في الصلاة والتبرز خارج المنزل والبزاق في المسجد لا يمكننا أن نفهمها ونطبقها ظاهرا بغض النظر إلى والأوضاع الاجتماعية التي تتعلق بها. فإن العمل والتمسك بحرفية السنة أحيانا لا يكون تنفيذا لروح السنة ومقصودها، بل يكون مضادا لها، وإن كان ظاهره التمسك بها.

19 ،يراخبلا حيحص ،يراخبلا لي عامسإ نب دمحم 49 ص ،(م 1987 ،ب عشلا راد : ةرهاقلا)

20 ةحيحصلا قرطلا ،بوقعي ىفطصم يلع ،ةنسلا راد ةبتكم : اتركاج) ، ،ةيوبنلا ةنسلا همف يف 136 ص ،(م 2016

المصادر والمراجع

كيف نتعامل مع السنة النبوية : معالم وضوابط، يوسف القرضاوي، الناشر : دار الشروق – القاهرة، ط : ٢٠٠٢ م

الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، الناشر : دار الفكر – القاهرة، ط : ٠١٠٢ م.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، الناشر : دار الجيل – بيروت، ط : ٣٧٩١ م

مصادر الدين الإسلامي وأبرز محاسنه ومزاياه، سليمان بن عبد الله أبا الخيل، الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، ط : ٠١٠٢ م

أصول الفقه : دراسة نقدية في آليات اكتشاف الأحكام الشرعية، شمس الأنوار، الناشر : مجمع البحوث والتطبيقات الإسلامية جامعة محمدية يوكياكرتا – يوكياكرتا، ط : ٩١٠٢ م

في فقه الاجتهاد والتجديد دراسة تأصيلية تطبيقية، رضا جاد، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، ط : ٠١٠٢ م

سنن أبي داود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت.

الطرق الصحيحة في فهم السنة النبوية، علي مصطفى يعقوب، الناشر : مكتبة دار السنة – جاكرتا، ط : ٦١٠٢ م.

منحة العلام شرح بلوغ المرام، صالح الفوزان، الناشر : دار بن الجوزي – القاهرة، ط : ٥٠٠٢ م.

الجامع الصحيح المسمى بصحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر : دار الشعب – القاهرة، ط : ٧٨٩١ م.

Fajar Rachmadhani, *Kuliah Dasar Ulumul Hadis : Kajian Terminologis Dan Metodologis* (Yogyakarta: Samudra Biru, 2019).

Munawir Muin, '*Pemahaman Komprehensif Hadis Melalui Asbab Al-Wurud'*, *Addin*, 7.2 (2015).

Muthoifin, *Mengungkap Isi Pendidikan Islam Perspektif Al-Qur'an Surat Al-Ashr Ayat 1-3*, Proseding the 7th University Research Colloqium 2018 STIKES PKU Muhammadiyah Surakarta, 2018.

Liliek Channa Aw, 'Memahami Makna Hadis Secara Tekstual Dan Kontekstual', *Ulumuna*, 15.2 (2011), 391–414.